نموذج من تهذيب كتاب

طريق الوصول إلى العلم المأمول

بمعرفة القواعد والضوابط والأصول

مثنى نازك نواف

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تهذيب كتاب

" طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول"

للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله

تهذيب

مثنى بن نازك أبو الحسن العراقي

-كان الله له-

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نموذج من المهذب

هدية إلى شبكة الألوكة المباركة

طويلب العلم

أبو الحسن العراقي الأثري

العراق - ١٤٣٦هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى : ((أصول من العقيدة المسماة التدمرية لشيخ الإسلام))

المطلب الأول : اسم الكتاب :

(التدمرية) تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين القدر والشرع

وسمّى المؤلف ابن تيمية – رحمه الله – هذه الرسالة بجواب المسائل التدمرية ، وقال : "إنها تلقّب بـ "تحقيق الإثبات للأسماء والصفات ، وبيان حقيقة الجمع بين القدر والشرع . وكذا حكاها ابن عبدالهادي وابن رشيّق.

انظر : : مجموع الفتاوى(٤٣٠/١٦)، والعقود الدرية صـ ٤٩ ، و الانتصار – تحقيق محمد الجليند – صـ ١٠١ .

- والتدمري نسبة إلى بلد السائل وهي (تدمر) مدينة بالشام، ومن المعروف أن الشيخ لم يؤلف هذا الكتاب ابتداء بل كان عبارة عن إجابة لسؤال ورد عليه من طلاب العلم من مدينة تدمر.
- قال العثيمين رحمه الله تعالى: ((الظاهر أن هذه الرسالة ضمن أجوبة أجاب بها الشيخ أهل تدمر)).

المطلب الثاني : أهمية الكتاب :

- الرسالة التدمرية من الكتب السلفية المهمة التي تبين عقيدة أهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السنة والجماعة في التوحيد الاعتقادي والتوحيد العملي

❖ قال العثيمين رحمه الله تعالى : ((وكانت هذه الرسالة من أحسن وأجمع ما كتبه في موضوعها على اختصارها)).

❖ وترجع أهمية الكتاب للأمور التالية:

١- أهمية المواضيع التي بحثها المؤلف في ثنايا الكتاب، وعاج فيها الإشكالات والتساؤلات التي يثيرها من ليس على منهج السلف، وخاصة في باب الأسماء والصفات فيورد الإشكالات المحتملة، ويتناول الإشكال بالتحليل ويبين حقيقته ومعناه، ويستعرض آراء الفرق في الموضوع ويرد كل رأي إلى أصحابه، ويبيّن خطأهم من صوابه بالقرآن والسنة النبوية المطهرة ومن فهم الصحابة .رضوان الله عليهم .فأظهر ما في المذاهب المبتدعة في باب الأسماء والصفات من عوار واضطراب في العقيدة، وأصول الاستدلال.

٢- ما غلب على الناس من انتحال البدع الاعتقادية من بينها: نفي الصفات عن الله والخلط بين التوحيد الاعتقادي والعملي، وبين مقام الإحسان الشرعي ومقام الفناء الصوفي، فهذا الكتاب المهم فيه ردود مفحمة على نفاة الصفات مفوضين كانوا أو مأولين، وفيه رد على المنحرفين من أهل التصوف والسلوك، وفي هذا بلاغ وبيان لمن أراد سبيل الرشد وآثر الحق وتجرد عن الهوى والتعصب.

٣- أقام الأدلة في هذا الكتاب على إبطال أصول المتكلمين، كالتأويل الكلامي والخلط بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وتفسير الإله بمعنى القادر على الاختراع، وحقيقة التوحيد عند المتكلمين وأهل التصوف وما يترتب على ذلك من أنواع الضلالات.

٤- قلة الكتب السلفية التي تظهر البناء العقلي لمذهب السلف على وجه من الدقة في المبنى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمعنى، فبيّن شيخ الإسلام في هذا الكتاب الاستعمالات الصحيحة والمجالات الممكنة للعقل، من خلال تلك المناظرات بين السني والمعطل كما في الأصل الأول والأصل الثاني.

❖ المطلب الثالث : سبب تأليف الرسالة :

قال العثيمين رحمه الله تعالى : ((بين المؤلف سبب تأليف هذه الرسالة بقوله: "أما بعد: فقد سألني من تعينت إجابتهم أن أكتب لهم مضمون ما سمعوه مني في بعض المجالس من الكلام في التوحيد والصفات، وفي الشرع والقدر

ثم علل وجوب إجابتهم بأمرين:

أحدهما: مسيس الحاجة إلى تحقيق هذين الأصلين؛ لأنه لابد أن يخطر على القلب في هذين الأصلين ما يحتاج معه إلى بيان الهدى من الضلال

الثاني: كثرة اضطراب أقوال الناس فيهما، والخوض فيهما بالحق تارة وبالباطل تارات؛ فيلتبس الحق بالباطل على كثير من الناس، ومن ثم احتيج إلى البيان))

.

❖ المطلب الرابع : مباحث الكتاب:

اشتمل الكتاب على المباحث الآتية:

أولاً. المقدمة: بيّن فيها شيخ الإسلام موضوع الكتاب، وسبب تأليفه والفرق بين التوحيد والشرع والقدر.

ثانياً. ثم تكلم عن قاعدة السلف في النفي والإثبات موضحاً ذلك بالأمثلة والأدلة من القرآن الكريم مبيناً مذهب السلف في ذلك كله.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثالثاً. وبين فرق الضلال في النفي والإثبات، وبيان مذاهبهم بأسلوب ينبئ عن بطلانها ورد عليها بدلالة المعقول المعتمد على المنقول.

رابعاً. وتحث عن اتفاق المسميات بين الخالق والمخلوق، وبيّن أن ذلك اتفاق في المعنى العام ولا يلزم منه الاتفاق في الخصائص، وبين ما يترتب على القول بأن الاتفاق لفظي، وبين أن الإضافة إلى الرب أو العبد مانعة من اشتراك كل منهما في خصائص الآخر، وأن المعاني المختصة لا يمكن إثباتها وفهمها إلا بعد إثبات الاتفاق في المعنى العام، لأنه أصل المعنى ونفيه تعطيل للمعنى كله؛ العام والخاص، وأطال الاستشهاد لذلك من القرآن الكريم.

خامساً. عقد فصلاً أصّل فيه أصلين في مناظرة أهل البدع هما:

1. القول في الصفات كالقول في بعض الصفات.
2. القول في الصفات كالقول في الذات.

وضرب لكل من الأصلين أمثلة موضحة لهما.

سادساً. وذكر مثلين أراد أن يبين من خلالهما أن الاتفاق المعنوي بين صفات الخالق والمخلوق لا يستلزم التماثل في الخصائص وهما:

١- ضرب المثل بالعلامة اللغوية بين ما في الدنيا وما في الآخرة، والذي بفهمنا لهذه العلامة المشتركة بينهما يحصل في نفوسنا الرغبة والرهبة كما في الآخرة، وفرّع على ذلك الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدع في إثبات حقائق اليوم الآخر، وكيف أن إنكار هذا النوع من المعاني أدى بهم إلى الإنكار لبعض حقائق اليوم الآخر.

٢- وضرب المثل بالروح، وذلك لأن كل واحد منا فيه روح، وهذه الروح موصوفة بالصفات، وموصوفة بأنها تذهب وتجيء، ومع ذلك هي مباينة لغيرها من المخلوقات، فمباينة الخالق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أولى.

سابعاً. ذكر شيخ الإسلام. رحمه الله. سبع قواعد لمناظرة أهل التعطيل والتفويض هي:

القاعدة الأولى: أن الله تعالى موصوف بالإثبات خلافاً للمعطلة، وموصوف بالنفي خلافاً للمشبهة الممثلة.

القاعدة الثانية: أن ما يضاف إلى الله؛ منه ما هو ثابت في الكتاب والسنة فيُثبت لله، ومنه ما لم يرد فيهما؛ فيستفصل عن المعنى، فإن كان حقاً قبل وإلا رد المعنى واللفظ.

القاعدة الثالثة: في بيان ظاهر النصوص وهل هو مراد أم لا؟

القاعدة الرابعة: ومحورها يدور على ما يترتب من التوهم في صفات الله عند المعطلة فمن يتوهم التشبيه ثم ينفي الصفات يقع في محاذير أربعة:

١- تعطيل النصوص.

٢- وتعطيل الله عن صفاته.

٣- ثم تشبيه الله بخلقه.

٤- ووصفه بما لا يليق به سبحانه.

القاعدة الخامسة: في بيان أن ما وصف الله به نفسه معلوم المعنى دون الكيف.

القاعدة السادسة: في بيان الضابط السديد في باب الأسماء والصفات، وهو إثبات ما أثبته الله لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه، وما لا دليل على نفيه وإثباته يتوقف فيه، وكل كمال لا نقص فيه فالله أولى به، وكل نقص فالله منزه عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القاعدة السابعة: تدور على أن ما جاءت به الأدلة في هذا الباب تعرف عن طريق العقل، كذلك إذ العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح، وبهذه القاعدة ختم شيخ الإسلام هذه القواعد المباركة.

ثامناً. بَيَّن شيخ الإسلام الأصلَ الثاني من موضوع الرسالة التدمرية ألا وهو الشرع والقدر وذكر الواجب فيه، وهو عبادة الله وحده وما تضمنه العبادة من كمال الذل والخضوع لله، وأن ذلك هو دين الإسلام وأن الأنبياء جميعاً جاؤوا به، وأنه الحكمة التي خلق الله الإنس والجن من أجلها ثم تحدث عن الصوفية وأخطائهم ومعنى الفناء.

وأنه ثلاثة أنواع هي:

أولاً: الفناء الديني الشرعي، وهو الفناء بعبادته عن عبادة غيره.

ثانياً: الفناء عن شهود ما سوى الله، وهو الفناء في توحيد الربوبية، وبيّن أن هذا ليس من لوازم الطريق إلى الله، وأن السابقين الأولين لم يكونوا يعرفونه، بل إن المشركين أنفسهم كانوا مقرين به.

ثالثاً: الفناء عن وجود السوي بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، وهو قول أهل الاتحاد والحلول من الصوفية، وبيّن ما في قول هؤلاء من الباطل.

وبيّن العلاقة بين العبادة والاستعانة، وأن إعانة العبد غير واجبة على الله بل هي محض التفضل منه.

وذكر أقسام الناس في ذلك وما يترتب على هذه الأقسام من قول الحق أو قول الباطل.

ثم بيّن الواجب في العبادة والاستعانة، وبيّن أن محاجة آدم لموسى إنما

كانت في المصائب ولم تكن محاجة على المعصية، لأنه تاب منها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له.

تاسعاً. الخاتمة: وبيّن فيها أنه لا بد في العبادة والاستعانة من الإخلاص والمتابعة للشرع، وأن الحق كله فيما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأن الواجب اتباع ما هم عليه؛ لأن ذلك هو صراط الله المستقيم، وما عداه فهو من السبل المخالفة له.

❖ المطلب الخامس : منهج المؤلف في الكتاب:

كما هو معلوم فإن الكتاب عبارة عن جواب لسؤال ورد على شيخ الإسلام من طلاب العلم في (تدمر) لذا خلا من الأبواب، ويمكن استخلاص منهج المؤلف فيما يلي:

١- الاستدلال بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة والآثار عن السلف.

٢- الاستدلال بالأدلة العقلية التي تؤيد الأدلة النقلية.

٣- الاحتجاج على المخالفين من المتكلمين والصوفية بمصطلحاتهم المنطقية الكلامية.

٤- استخدام الأساليب الجدلية في بعض الأحيان حينما يعرض المقدمات ويستخلص النتائج منها. ومن أمثلة استخدامه لأسلوب المتكلمين: تقريره أن الله منزه عن كل نقص؛ فيمتنع عليه العدم والفناء؛ لأنه واجب الوجود بخلاف المحدَث، وهو مفتقر إلى محدِث، واجب الوجود.

٥- العدالة في الحكم على الأقوال وذلك ظاهر من قوله: "وغلت طائفة منهم" فلم يعمم هذا الغلو عليهم جميعاً.

٦- التوسع والإطالة في بعض المواضيع، كتوسعه عند ضرب المثل الثاني بالروح، فذكر اضطراب الناس في ماهية الروح، وسبب هذا الاضطراب وأقوال الناس في لفظ الجسم وغير ذلك.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٧- حكاية الأقوال للمخالفين لأهل السنة والجماعة على وجه يعرف منه بطلانها مع العدالة في الحكم على الأقوال كما تقدم.

٨- استعماله لبعض الألفاظ المنطقية في بعض مواضع الكتاب، حيث أن خصوم شيخ الإسلام المردود عليهم في هذا الكتاب هم أهل الفلسفة والكلام.

٩- التكرار في بعض المسائل مثل: تقريره لمذهب الباطنية في الأصل الأول ورد عليهم بالأصل الأول، وأعاد ذلك في الأصل الثاني، وكذلك شبهة التقابل ذكرت في القاعدة السابعة، وقد تقدمت قبل ذلك.

❖ المطلب السادس : طبعات الكتاب:

طبع الكتاب عدة طبعات، فأول تلك الطبعات هي المطبوعة الحسينية طبعت ضمن مجموع يشتمل على الرسالة التدمرية، وكتاب الحيدة للإمام عبد العزيز الكناني سنة ١٣٢٥هـ بمصر.

وطبع في بيروت بتحقيق الأستاذ زهير الشاويش في المكتب الإسلامي.

وكذا طبع بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

وطبع ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ، وهي ضمن الجزء الثالث من مجموع فتاوى شيخ الإسلام من ص١ إلى ص١٢٨.

وأجودها وأفضلها، طبعة مكتبة العبيكان عام ١٤٠٦هـ بتحقيق الشيخ الدكتور محمد بن عودة السعوي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ المطلب السابع : شروح الكتاب:

١- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية تأليف الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، طبعت بتعليق وعناية الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود

يعد هذا الشرح من أفضل الشروح وذلك لأمور :

- إحكام المؤلف واستيعابه الرسالة التدمرية ، وقدرته على تقريب معانيها وإيضاحها بالأدلة والأمثلة والشواهد .

تعويله على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في شرحه للتدمرية وقد لا يعزو إليها ، طلباً للاختصار ، أو تحقيقاً لترابط الكلام – كما صرّح المؤلف بذلك .

- سعة اطلاع المؤلف ، ودرايته بالمقالات والفرق، وعنايته بتعريف المصطلحات.

- حسن تحقيقه ودقة فهمه ، فما كان خطأ في النسخة التي اعتمدها ، فإن الشيخ فالحاً يستظهر الصواب ، وبما يتفق مع النسخ الصحيحة .

وقد علّق الدكتور عبدالرحمن المحمود على هذا الشرح تعليقات مهمة ، تضمنت تعقيبات واستدراكات على مسائل علمية معتددة ، وإن كان قد فاته القليل منها ، كما صوّب الأخطاء الواقعة في نسخة الكتاب ، وعلّق على القاعدة السابعة التي لم يشرحها المؤلف ، إضافةً إلى ترتيبه بعض الأجوبة والردود ، وعزوه بعض النقول إلى كتب ابن تيمية.

٢- تقريب التدمرية، تأليف سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .رحمه الله تعالى .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- الأجوبة المرضية في تقريب التدمرية لأبي مصعب الجزائري.

٤- التوضيحات الأثرية على الرسالة التدمرية تأليف فخر الدين المحسي.

٥- توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية ومعه الأسئلة والأجوبة المرضية مع الرسالة التدمرية تأليف الدكتور محمد بن عبدالرحمن الخميس

٦- شرح الرسالة التدمرية للعلامة عبدالرحمن بن ناصر البراك – حفظه الله –

وقد تميّز هذا الشرح بأمور منها :

- استوعب الشارحُ التدمرية ، واستظهرها ، وأحكم بيانها وشرحها بعبارات واضحة ، ومعان قريبة ، وسلاسة أسلوب .

- تميّز الشارح بدقة العبارة ، وحدّة الفهم وسلامته ، كما عني بترتيب الأجوبة والوجوه ، وتحرير مسائل في النحو والأعراب عند الحاجة إلى ذلك ..

- حرر الشارح مسائل مهمة ، كما حوى الشرح على لطائف علمية متنوعة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحرير القواعد[1]

١- الفائدة الأولى تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في صفات الله تعالى ، وهي : " صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين : ثبوتية وسلبية "

[انظر : القواعد المثلى ص٢١] .

٢- الفائدة الثانية تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في صفات الله تعالى ، وهي : " الله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصَّل ، ونفي مجمل"

[انظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٦٢ ، ط : دار السلام].

٣- الفائدة الثالثة تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في أدلة الأسماء والصفات ، وهي : " القول في الصفات ، كالقول في الذات "

[انظر : القواعد المثلى ص ٣٩ ، والتحفة المهدية (٨٨/١)]

٤- الفائدة الرابعة تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في الأسماء والصفات : " القول في بعض الصفات كالقول في بعض"

[انظر : التحفة المهدية (٦٥/١)]

---

(١) الترقيم موافق للترقيم الذي جعله العلامة السعدي رحمه الله في الكتاب .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- الفائدة الخامسة تضمنت ضابطاً :

❖ ضابط في الأسماء والصفات : " لا يلزم من اشتراك الخالق والمخلوق في أصل الصفة أن يتماثلا فيه فيما يجوز ويمنتع ويجب ؛ لأن مطلق المشاركة لا يستلزم المماثلة "

[انظر : القواعد المثلى ص٨٨]

٦- الفائدة السادسة تضمنت ضابطين :

❖ ضابط في القياس في مسائل الاسماء والصفات: "لا يجوز استعمال قياس التمثيل ولا قياس الشمول في حقه تعالى ، ويجوز استعمال قياس الأولى"

[انظر : شرح الطحاوية لأبن أبي العز ص١١٩]

❖ ضابط : " كل ما أتصف به المخلوق من كمال ، وأمكن أن يتصف به الخالق فالخالق أولى به ، وكل ما ينزه عنه المخلوق من نقص ، فالخالق أولى بالتنزيه عنه"

[انظر : شرح الطحاوية لأبن أبي العز ص١٤٢]

٧- الفائدة السابعة تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في الأسماء والصفات : " النفي ليس فيه كمال ولا مدح ، إلا تضمن إثباتاً ضد الصفات المنفية من أنواع الكمالات "

[انظر : القواعد المثلى ص٢٣]

٨- الفائدة تضمنت قاعدتين وضابطاً :

❖ قاعدة في دين الله تعالى : " لا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام"

أو بلفظ : " من الله الرسالة ، ومن الرسول ﷺ البلاغ ، وعلينا التسليم".

❖ قاعدة في باب الأسماء والصفات : "باب الاسماء والصفات منصوص عليه في الكتاب والسنة ، متفق عليه بين سلف الأمة".

❖ ضابط في الألفاظ المجملة في باب الأسماء والصفات : " إن أُريد بها موافقة خبر الرسول قُبلت ، وإن أُريد بها مخالفته رُدت".

ويلحق بهذا قاعدتين منهجيتين :

❖ قاعدة : " التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة"

❖ قاعدة : " موافقة الشارع في اللفظ والمعنى أولى من موافقته في المعنى وحده"

[انظر : شرح الطحاوية لأبن أبي العز ص٢٠١ ،وص٢٠٦ ،ص٣٥٩]

٩- الفائدة التاسعة تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في أدلة الأسماء والصفات : " ظواهر نصوص الصفات معلومة لنا باعتبار ومجهولة لنا باعتبار آخر ".

[القواعد المثلى ص٣٤]

١٠- الفائدة العاشرة تضمنت مسألة

١١- الفائدة الحادية عشر تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في توحيد العبادة : " العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها ، وكمال الذل ونهايته"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[انظر : شرح الطحاوية لابن أبي العز ص٣٨٣]

١٢- الفائدة الثانية عشر تضمنت قاعدة :

❖ قاعدة في أدلة الاسماء والصفات : " أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها "

[انظر : القواعد المثلى ص١٣].

١٣- الفائدة الثالثة عشر في غاية النفاسة : "المؤمن يفعل المأمور ، ويترك المحظور ، ويصبر على المقدور"

أصل هذا الكلام للعلامة عبدالقادر الجيلاني رحمه الله تعالى ، قال عنه ابن تيمية رحمه الله تعالى : ((هذا كلام شريف جامع يحتاجه كل أحد ، وهو تفصيل ما يحتاجه إليه العبد ...)) [جامع الرسائل (٧٥/٢) ت: محمد رشاد سالم].

١٤- شرح للفائدة السابقة.

١٥- الفائدة الخامسة في غاية النفاسة : " على العباد أن ينظروا إلى القدر في المصائب ، وأن يستغفروا من المعائب "

١٦- الفائدة السادسة عشر تضمنت أصلاً مهماً :

❖ أصل الدين وقاعدته : " لا بد في عبادته سبحانه وتعالى من أصلين : إخلاص الدين لله تعالى ، وموافقة أمره الذي بعث به رسله"

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net